
Looloo
www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق



١ ـ لقاء فى المغرب ..

تسللت أشعة الشمس الدافئة ، عبر زجاج النافذة الواسعة ، لتداعب وجه رجل استغرق فى نوم عميق ، داخل الجناح الملكى بمستشفى (الرباط) المركزى ، وامتدت أنامل رقيقة تمس فى إشفاق جبينه مساً رقيقاً ، ففتح عينيه فى بطء وتكاسل ، ولم يكد بصره يقع على صاحبة الأنامل الرقيقة ، حتى ابتسم ابتسامة زادت من وسامته ، وقال فى صوت لم يفارقه النعاس بعد :

ـ صباح الخير يا عزيزتى (منى) .. كم هو جميل أن يكون وجهك أول ما يطالعنى فى الصباح .

ابتسمت النقيب (منى توفيق) ، وقالت فى صوت خافت :

ـ كيف حالك هذا الصباح يا (أدهم) ؟

أطلق « أدهم صبرى » ضحكته الساخرة المألوفة ، وقال :

— فى خير حال يا عزيزتى . وأعد لك مفاجأة سارة .

جلست « منى » فوق مقعد قريب ، وقالت فى صوت أقرب إلى الهمس :

— إننى أتوق لمعرفتها .

وفى حركة مفاجئة رشيقة ، أزاح « أدهم » أغطية الفراش ، ثم نهض واقفا على قدميه ، فاتسعت عينا « منى » فى دهشة تمتزج بالفرح ، وأخذت تنقل عينيها غير مصدقة ما بين قدميه ، ووجهه الذى ارتسمت فوقه ابتسامة هادئة ، ثم قفزت من مقعدها ، هاتفة :

— مستحيل . لست أصدق ما أراه .. إنك تقف على قدميك يا « أدهم » . لقد نجحت فى هزيمة إصابتك (*) .

ابتسم ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

(*) راجع قصة « الرمال المحرقة » .. المغامرة رقم « ٣٠ » .

— لست معجزة يا عزيزتى . إننى أواصل التدريب سرا منذ ثلاثة أيام ، ولكننى لم أشأ إخبارك ، خشية أن أفشل فى تحريك قدمى .

انهمرت دموع السعادة من عينى « منى » ، وعجزت عن النطق . وفى نفس اللحظة ارتفع صوت طرقات منتظمة على باب الحجرة ، فقال « أدهم » فى هدوء :

— ادخل يا من بالباب .

فتح الباب فى هدوء ، وظهر على عتبته رجل بدين ضخم الجسم ، ولم تكد عيناه تقعان على « أدهم » حتى تسمر فى مكانه ، واتسعت عيناه ذهولا ، على حين أشرق وجه « أدهم » فى سعادة وهو يهتف :

— « قدرى » ؟ يا لها من مفاجأة سارة !!

اندفع « قدرى » نحو « أدهم » ، وعانقه فى حرارة صائحا :

— يا لها من مفاجأة !! لقد أخبرنى السيد المدير أنك لن تسير على قدميك قبل شهر كامل .

ابتسم (أدهم) في هدوء، وقالت (مني) في سعادة:

— هذا القول لاينطبق على (رجل المستحيل) يا (قدري)، لقد حطم (أدهم) قوانين العلاج الطبي هذه المرة.

التفت إليها (قدري) في دهشة، وكأنه تنبه إلى وجودها لأول مرة، ثم صافحها في قوة، وهو يهتف في سعادة:

— معذرة يا (مني)، لقد أنستني المفاجأة مصافحتك.

ضحكت (مني) وهي تقول:

— (ويلك) يا (قدري)، إنك تحطم يدي.

قهقه (قدري) ضاحكاً، واهتز جسده البدين وهو يقول:

— معذرة يا (مني)، كنت أظن الخروج قد حطم قواي.

ابتسم (أدهم)، وهو يقول مداعباً:

— إن الفيل في أشد لحظات ضعفه، لايمكنه مصافحة عصفور يا صديقي.

انطلق (قدري) ضاحكاً في قوة، ثم رفع حقيبته أمام وجه (أدهم)، قائلاً:

— هل تعلم ماذا أحمل لك؟

قال (أدهم):

— دعني أخمن، أهو فيل أبيض صغير؟

قهقه (قدري) ضاحكاً، وألقى جسده البدين فوق مقعد متواضع، كاد ينهار تحت ثقله البالغ، ثم قال وهو يفتح الحقيبة في سرعة، ويتناول منها ملفاً أحمر اللون:

— إنها قصة قديمة، ستعيد إليك ذكريات بعيدة، إنها ملف أول عملياتك الرسمية في عالم المخابرات.

ابتسم (أدهم)، وقال وهو يجلس على طرف فراشه:

— هل تقصد عملية (القوة «أ»)؟

هز (قدري) رأسه الضخم إيجاباً، وقال:

— إنك تتذكر هذه العملية إذن!!.. لقد أعارني مدير هذا الملف، وسنطالعه معاً.

سألته (مني) في اهتمام:

— ما عملية (القوة (أ)) هذه ؟

ابتسم (قدرى) ، وقال :

— إنها مغامرة رائعة ، قام بها (رجل المستحيل) يا (منى) .

صاحت (منى) في لهفة :

— يا إلهي !! كم أتمنى سماعها .

ناولها (قدرى) الملف ، وهو يقول :

— ستقرئينها على مسامعنا يا (منى) ، فأنا أود أن أنصت فقط هذه المرة .

فتحت (منى) أولى صفحات الملف ، على حين قال (أدهم) وهو يبتسم في هدوء :

— لقد كان ذلك في الشهور الأولى من عام ألف وتسعمائة وأربعة وسبعين يا (منى) ، كنت حينذاك قد انضممت رسميًا إلى المخابرات المصرية برتبة نقيب و ....

قاطعه (قدرى) قائلاً :

— مهلا يا صديقي ، لا تفسد علينا قراءة المغامرة ، سنبدأ الأمر من أوله .

ثم التفت إلى (منى) ، وقال :

— هلمّ يا صديقتي ، كلي آذان صاغية .

انصتت (منى) وتنهدت ، ثم بدأت قراءة ملف عملية (القوة (أ)) .

* * *



٢ ــ ما بعد النصر ..

رفع النقيب (أدهم صبري) يده بالتحية العسكرية، أمام مدير المخابرات المصرية، الذي ابتسم وهو يشير إلى بالجلوس، قائلاً:

ــ إننا لا نستخدم التحية العسكرية هنا أيها النقيب، فجميعكم ستحملون صفات مدنية، وليس من الأفضل اعتيادكم ذلك.

جلس (أدهم) وهو يقول:

ــ معذرة يا سيدي. لقد طغى على وجه السرعة

هز مدير المخابرات رأسه إيجاباً، وقال:

ــ هذا صحيح أيها النقيب. لقد أثبت تفوقاً رائعاً في تدريبات رجال المخابرات، ويحكي الجميع كيف أدهشت أساتذتك، ومعلميك بقدرتك الخارقة على الاستيعاب والتعلم، حتى أنهم أطلقوا عليك اسم (رجل المستحيل).

ابتسم (أدهم) في هدوء:

ــ إنها مبالغة ياسيدي.

ابتسم مدير المخابرات قائلاً:

ــ ليس هناك مجال للمبالغة، أو المجاملة في عالم المخابرات أيها النقيب، فكل معلومة ــ ولو صغيرة، تخضع للمبالغة، أو المجاملة ــ قد يكون ثمنها أمن مصر بأكمله.

عاد (أدهم) يبتسم:

ــ هذا صحيح ياسيدي.

صمت مدير المخابرات لحظات، وأخذ يعبث ببعض أوراق أمامه، ثم قال:

ــ المخابرات الإسرائيلية لا تريد أن تتوقف عن القتال، رغم هزيمة الجيش الإسرائيلي أمامنا في أكتوبر أيها النقيب.

قال (أدهم) في لهجة خرجت على الرغم منه ساخرة متهكمة:

ــ إنه مزيج من الغرور والعناد ياسيدي.

مطّ مدير المخابرات شفتيه ، وقال :

— بل هو أكثر من ذلك أيها النقيب ، إنه الانتقام .

رفع (أدهم) عينيه إلى رئيسه في تساؤل ، فاستطرد مدير المخابرات قائلا :

— لقد نظّمت المخابرات الإسرائيلية خطة انتقامية دموية ، لاستعادة تفوقها الإعلامي ، بعد الهزيمة الساحقة لها في حرب أكتوبر ، وهذه الخطة تعتمد على القضاء على عدد كبير من الدبلوماسيين المصريين ، والسوريين في الخارج ، وإحاطة حوادث الاغتيال هذه بضجة إعلامية تؤكد قدرة (الموساد) .

غمغم (أدهم) في حنق :

— يا للخسة !!

أردف مدير المخابرات :

— ومن أجل هذه الخطة الدموية ، أنشأ (الموساد) شبكة خاصة وسط (أوربا) ، تنحصر مهمتها على هذه الاغتيالات السياسية ، ولقد بدأت هذه الشبكة عملها

باغتيال دبلوماسي مصري في (إيطاليا) ، وآخر سوري في (إنجلترا) ، ويطلقون على هذه الشبكة اسم (القوة (أ)) .

غمغم (أدهم) ، ساخرًا :

— هي شبكة عالمية إذن .

قال مدير المخابرات :

— ولكنها تتلقى أوامرها من مكان ما في قلب (باريس) أيها النقيب ، ونحن لم نتوصل بعد إلى رأس الأفعى هذا ، وهذه هي مهمتك .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) :

— هل سأعمل وحدي يا سيدي ؟

ابتسم مدير المخابرات ، قائلا :

— هذا ما أوصى به مدربوك أيها النقيب .

نهض (أدهم) ، وقال في حزم :

— فليكن يا سيدي ، سأتولى وحدي مهمة القضاء على (القوة (أ)) ، وسأتم ذلك بإذن الله .

تأمله مدير المخابرات في إعجاب ، وقال :

ـ هذا ما أنتظره منك أيها النقيب ، فلا بد أن تثبت أحقيتك بلقب (رجل المستحيل) .

* * *



٣ ـ الشبكة الدموية ..

أغلق (أدهم صبري) عينيه متظاهرا بالنوم ، في الطائرة التي تحمله من القاهرة إلى (باريس) ، وعاد عقله يسترجع المعلومات التي حصل عليها عن (القوة (أ)) ، كانت المعلومات المتوافرة قليلة نسبيًا ، فكل ما لدى المخابرات المصرية عن الأمر يتلخص في أن المركز الرئيسي للقوة في قلب (باريس) ، عاصمة النور ، والجمال ، والفن .. وأن الأوامر الرئيسية الخاصة باسم وشكل وعنوان الشخص المراد اغتياله ، يتم نقلها عن طريق ملهى ليليّ صغير في شارع (بيجال) ، ولكن كل وسائل المراقبة والتحري لم تمكنها كشف وسيلة وصول تلك الأوامر إلى الملهى ، وإن كان هناك ما يؤكد وجود مكان رئيسي آخر تصدر منه الأوامر .

ولقد حرصت المخابرات المصرية على كتم ما لديها من

معلومات ، وعدم القيام بإجراء قوى ، لأنَّ هذا قد يؤدى فقط إلى تغيير نقطة نقل الأوامر ، لا إلى القضاء على [القوة (أ)] نفسها ، ومن هنا كانت ضرورة إرسال رجل مثل (أدهم صبرى) لملء فجوة المعلومات ، واتخاذ الإجراء المناسب لإيقاف عمل [القوة (أ)] ، أو تحطيمها تمامًا ، لم يكن عملاً هيّنًا ، ولكن (أدهم) كان يعلم نقطة البداية ، حيث ينبغى أن يبدأ عمله وتحرياته فى ذلك الملهى الصغير بشارع (بيجال) فى قلب (باريس) .

وتوقفت أفكار (أدهم) ، حينما ارتفع صوت مضيفة الطائرة يعلن وصولها إلى (باريس) ، ففتح (أدهم) عينيه ، وغمغم فى سخرية :

— فلتنس النوم من هذه اللحظة ، وحتى نهاية المهمة يا (أدهم صبرى) .

* * *

توقفت سيارة رياضية أنيقة من نوع (البورش) ، أمام الملهى الليلى (سراز) ، فى منتصف شارع (بيجال) ،

وهبط منها (أدهم صبرى) مرتديًا حلة أنيقة سوداء اللون ، ورباط عنق صغير أنيق زاده وسامة ، وتحرك فى خطوات هادئة رزينة نحو باب الملهى ، حيث أسرع حارس الملهى يفتح أمامه الباب الزجاجى ، وهو يمنى نفسه بإكرامية كبيرة ، إذ كان شكل (أدهم) ، وسيارته الأنيقة يوحيان بأنه شاب بالغ الثراء ، ولم يصدق الحارس عينيه ، حينما وضع (أدهم) فى يده ورقة مالية كبيرة ، فى بساطة تنمّ عن اعتياد صاحبها دفع مثل هذه المبالغ ..

ولم يكد (أدهم) يخطو داخل الملهى حتى توجّه من فوره إلى مائدة القمار ، وسأل الرجل الذى يديرها فى فرنسية سليمة :

— هل هناك مقعد لى ؟

تأمل الرجل وسامة (أدهم) وأناقته ، ثم قال وهو يحسبه فرنسيًّا خالصًا :

— يبدأ اللعب هنا بخمسة آلاف فرنك يا مسيو (....)

قال (أدهم) فى لهجة توحى بالاستهتار :



ولم يكد (أدهم) يخطو داخل الملهى حتى توجه من فوره إلى مقعد القمار .

— (ميشيل) .. (ميشيل روبيه) يا صديقي ، والآن .. هل هناك مقعد لي ؟

ابتسم الرجل وهو يشير إلى مقعد بوسط المائدة ، فجلس (أدهم) في هدوء ، وأخرج من سترته رزمة من الأوراق المالية ذات الحجم الكبير ، تناول منها بضع أوراق تزيد قيمتها على عشرة آلاف فرنك ، ألقاها على المائدة في استهتار ، وهو يقول بفرنسيته السليمة :

— كل هذا على رقم (سبعة) .

نظر إليه باقي اللاعبين في دهشة ، فلم يكن من المعتاد أن يبدأ شخص ما مراهنته بمثل هذا المبلغ الضخم ، وازدادت دهشتهم حينما تقبل (أدهم) خسارته في لامبالاة ، ثم ألقى على المائدة مبلغا مماثلا ، وقال :

— فلنراهن على رقم (تسعة) إذن .

وللمرة الثانية خسر (أدهم) ذلك المبلغ الضخم ، وفي هذه المرة تلاشت لامبالاته ، وبدأ القلق يسري في ملامحه وهو يجمع خمسة آلاف فرنك أخرى ، قائلا في صوت فارقه الاستهتار :

— فليكن رقم (واحد) هذه المرة

ومع الخسارة الثالثة بدأ التوتر يظهر في وجه (أدهم) وصوته. وارتجافة أصابعه. وهو يتناول حفنة آلاف فرنك أخرى من الرزمة التي لم تنقص كثيراً. وقال في صوت مفعم بالقلق

— الرقم (ثلاثة)

ابتسم اللاعبون في شماتة حينما خسر (أدهم) هذا المبلغ أيضا. وحل رباط عنقه القصير. وأخذ يجفف عرقاً وهمياً من فوق جبينه. وهو يضع ما تبقى من الرزمة المالية على مائدة القمار قائلاً في صوت مرتجف

— لن أخسر طوال الوقت. سيربح الرقم (عشرة) هذه المرة

دارت عجلة (الروليت) في هدوء، ثم توقفت الكرة على الرقم (خمسة) وارتعدت أطراف (أدهم) وهو ينهض من مقعده، وانعكس اليأس في كل خلجة من خلجاته. كان يجيد تمثيل دوره إلى درجة تعجز عنها أعظم ممثلي

السينما العالمية. حتى إن ذلك الأجير الذي يتظاهر بأنه يشاهد في شغف مثل اللاعبين، على حين أثار سخرية البعض الآخر. وعندها هو أن يبدو خوفه مصطنعاً بعض الشيء، وهو يميل على أذن القائم بعمله هامساً

— هل يمكنني مقابلة المدير؟ لقد تمكنني الاتفاق معه و..

لم ينتظر الرجل حتى ينتهي (أدهم) من عبارته، بل أشار إلى غرفة صغيرة في ركن جانبي. ثم عاد يولي اهتمامه لمائدة الملعونة التي يبعثر عليها اللاعبون نقودهم على حين توجه (أدهم) في خطوات مرتبكة متعثرة إلى الحجرة التي أشار إليها الرجل. وقال للحارس الضخم الذي يقف أمامها

— هل يمكنني مقابلة المدير؟ لقد خسرت مبلغاً ضخماً و..

قاطعه الرجل قائلاً وهو يبتسم ابتسامة خبيثة

— لا أحد يمكنه استرداد خسارته يا مسيو.. إن أحداً لم يجبرك على اللعب.

قال «ادهم» في لهجة عصبية

— ومتى طلب «مسيو [illegible]» حضوره [illegible] على مخصـ
صاتي [illegible]

تبسم «فرانسوا» [illegible] وحل البدي اعتاد مثل
هذه الأمور وعرف كيف يسمح له «ادهم» بالمرور
وعلى الفور دخل «ادهم» في حجرة المدير [illegible] على أساس
حلقه

رفع به المدير رأسه في هدوء [illegible]

— ماذا تريد يا مسيو؟

اجابه «ادهم» في لهجة توحي بالمرور

— مستقبل زوجة [illegible] لقد [illegible] اموالي
كلها [illegible]

فاجعه المدير قائلاً في برود

— وماذا بعد؟

تظاهر «ادهم» بالارتباك وهو يجيب

— ان لدي سيارة [illegible] جديدة من طراز
(«بويك»)؟

قاطعه المدير قائلاً في برود

— كم تطلب ثمناً لها؟

تحسس «ادهم» [illegible] وكأنه يتردد في الثمن ثم قال
في صوت يسمع الإنسان فيه رنة الرجاء

— [illegible] تساوي مليون فرنك يا مسيو

قاطعه المدير «فرانسوا» قائلاً

— [illegible] في مائة الف فرنك

تظاهر «ادهم» بالدهشة وهو يجيب

— مائة الف فرنك؟! [illegible] لا تساوي [illegible]
قديمة و ...

ضحك «فرانسوا» وهو يقول في لهجة توحي بالضجر

— هذا كل ما يمكن ان ادفعه

كان هناك رجل طويل أسمر [illegible] يقف [illegible]
المدير [illegible]

— هل أطرده يا مسيو [illegible]؟

[illegible] «فرانسوا» [illegible] وقال وهو يلوح
بكفه لاماباليا:

— افعل يا (آلان)، إنني أكره الرجال المترددين

وارتسمت ابتسامة خبيثة ساخرة على وجه (آلان).

وتقدم نحو (أدهم)، قائلاً في لهجة جافة تموج بالغطرسة:

— هيا إلى الخارج أيها الوسيم

وفجأة دار (أدهم) على عقبيه، وتحركت ذراعه في سرعة خرافية، لتهوى قبضته كالقنبلة على فك (آلان)، الذي اختلط الألم بالدهشة على ملامحه وهو يترنح من هول الضربة. ولكن (أدهم) عاجله بلكمة ثانية غاصت في معدته، ثم ثالثة هشمت أنفه، وألقت به إلى ركن الحجرة.

ثم قفز (أدهم) يختطف فتاحة الخطابات متجهاً من فوق مكتب (فرانسوا). وقبل أن يخطو هذا الأخير خطوة واحدة، كان طرف الفتاحة المدبب يلتصق بعنقه، وسمع صوت (أدهم) يقول في حزم:

— أريد كل ما حصلته من عوائدك القذرة يا مسيو (فرانسوا)، وإلا غرست هذا النصل بأكمله في عنقك

وبدلاً من أن يبدو الخوف في عيني (فرانسوا)، ابتسم

في خبث. وقال وهو يتفرس في ملامح (أدهم) جيداً:

— هل ستقتلني من أجل بضعة مئات من الفرنكات يا مسيو (ميشيل)؟

كاد (أدهم) ينفجر ضاحكاً عند هذه النقطة، إذ إن معلوماته تخبره أن العصابة التي يقودها قد اقتنصت جيداً، فقال في لهجة جافة:

— نعم يا مسيو (فرانسوا)، سأقتلك دون تردد

اتسعت ابتسامة (فرانسوا) الخبيثة، وهو يقول وكأنما يحادث نفسه:

— إذن فأنت مستعد لقتل رجل من أجل المال يا مسيو (ميشيل)

قال (أدهم) في لهجة أرادها قاسية:

— وهل هناك ما يعوض المال أيها الرجل؟

صاح (فرانسوا) في لهجة مرحة مبتهجة:

— هذا عظيم. عظيم للغاية

تظاهر (أدهم) بالدهشة، وهو يقول:

— عظيم إنني سأفتقدك يا مسيو «فرانسوا» ؟

ترك «أدهم» «فرانسوا» يربت يده قائلا

— سأعطيك ما خسرته من مال يا مسيو «ميشيل» ولكني سأحدث معك حديثا هاما يتعلق بمال أيضا

ثم تناول من مكتبه رزمة ورق نقدية ألقى بها إلى «أدهم» قائلا

— هذه الرزمة تحوي مائة ألف فرنك وهي تفوق بلاشك ما خسرته هنا

تبسم «أدهم» في سخرية قائلا

— ولم هذا الكرم المفاجئ يا مسيو «فرانسوا» ؟

ابتسم «فرانسوا» ابتسامته الخبيثة وقال

— الأمر لا يتعلق بالكرم يا مسيو «ميشيل». إن المبلغ الإضافي هو عربون لعمل سأطلب منك القيام به

جلس «أدهم» على المقعد المواجه للمكتب وقال في تهكم

— دعني أخمن .. هل يتعلق الأمر بقتل شخص ما ؟

أطلق «فرانسوا» ضحكة خبيثة عالية وقال

— ليس مجرد قتل عادي يا «ميشيل». إنك متخصص في وحدة من أكبر شبكات القتل في العالم، ولو أنك نجحت في أولى مهماتك فسأمنحك حق الانضمام إلى عائلتي .. الصفوة (١)

* * *

٤ ـ ملك الاغتيالات ..

هبط الدبلوماسي المصري (رءوف) من سيارته وتوجه في خطوات هادئة نحو مبنى السفارة المصرية. وفجأة تحرك شاب وسيم يقف إلى جانب سور السفارة، واقترب من الدبلوماسي في خطوات سريعة وقبل أن يتحرك أحد رجال الحرس أخرج مسدسه وأطلق منه ثلاث رصاصات متتالية أصابت الدبلوماسي المصري الذي سقط مضرجاً في دمائه ثم استدار الشاب



وطبق رصاصاته على رجال الحراسة وانطلق يعدو كالشيطان متجاوزاً الشارع، وانحرف في طريق جانبي، حيث قفز في سيارة صغيرة انطلقت به بسرعة الصاروخ ولم يكد يبتعد حتى أطلق ضحكة ساخرة عالية، وغمغم في نفسه متهكماً:

— عملية رائعة .. لقد أجاد الجميع أدوارهم، كأنهم على مسرح (رمسيس)، في قصة من إخراج (يوسف وهبي)! عجباً .. لقد سقط (رءوف)، وكأن بث الأكياس الدموية التي أصابته رصاصات حقيقية .. وهؤلاء الحراس لقد تصرفوا بذكاء، لقد نجحنا في خداع (الفهود ...)! هذه المرة.

* * *

أطلق (فرانسوا) ضحكة عالية، وقذف إلى (أدهم) رزمة كبيرة من الأوراق المالية قائلاً:

— رائع يا (ميشيل) .. لقد نفذت عمليتك الأولى بنجاح رائع

انبسط ادهم [illegible] وذهب في سريرته وهو
يقول في سخرية

— لم اكن اتصور [illegible] الفنان له مثل هذا الشعور
الرقيق يا مسيو فرنسو

قال فرنسو في مكر

— ان لك به [illegible] وسرعان ما تعرف
الفرق حينما تصل الى [illegible]

غمغم لان [illegible] بعض [illegible] وجهه —
في حنق

— لست أشك في انه [illegible] فرانسوا

علق فرنسو ضحكة خبيثة على حين [illegible]
ادهم في سخرية وقال [illegible] الآن

— [illegible] في [illegible] يا [illegible] الآن

[illegible] الآن [illegible] ادهم في [illegible]
تذكر [illegible] ادهم [illegible] في مكانه وهو
[illegible] ساخطة [illegible] على حين [illegible] ادهم

ذلك وقال موجها حديثه الى فرانسو

— لقد [illegible] كثير حديثك عما يسمى
بالشهرة يا مسيو فرانسو ، متى يمكن الاستمتاع
بها ؟

سمع فرنسوا [illegible] ابتسامته الخبيثة وهو يقول

— لقد [illegible] الى [illegible] الشهرة [illegible]
يا [illegible]

حسن ادهم [illegible] الدهشة وهو يهتف

— [illegible] الشهرة [illegible] ارغمتها يا مسيو
فرانسوا ؟

عاد فرانسو [illegible] وهو يهز كتفيه
قائلا

— كلا يا [illegible] انني مجرد [illegible] او [illegible]
لان [illegible] رجل [illegible] وهو يدفع
سيجارة [illegible]

وقطع عبارته بضحكة ساخرة خبيثة فقال ادهم

٣٠ [illegible] ٣٣

— ومتى يمكنني مقابلة هذا الزعيم ؟

هز « فرانسوا » رأسه نفيا في هدوء وقال :

— لا يمكنك هذا مطلقا يا « ميشيل » ، إلا إذا طلب هو نفسه ذلك ، وهذا لا يحدث إلا نادرا ... نادرا جدا .

* * *

لم يكد « الزعيم » ينصرف من حجرة « فرانسوا » حتى دق جرس الهاتف ، فالتقط « فرانسوا » سماعته وقال :

— هنا ملهى « سوار » ... من يتحدث ؟

وما إن سمع صوت محدثه ، حتى ظهر الاهتمام البالغ على وجهه ، وأصغى في اهتمام ، ثم غمغم في هدوء ، حين لمح « آلان » ولمحة الدهشة :

— حسنا يا مسيو « شاران » ، سأرسله إليك هذا المساء ... نعم ... في مكانك المعتاد .

ووضع سماعة الهاتف ، وظل صامتا لحظات ، ثم التفت إلى « آلان » ، قائلا في دهشة :

— هذا عجيب ، إن مسيو « شاران » يطلب مقابلة « ميشيل » شخصيا .

قال « آلان » في حنق :

— وماذا يساوي هذا الرجل الأجوف ؟

التقى حاجبا « فرانسوا » وهو يغمغم :

— « ميشيل » ليس رجلا أجوف يا « آلان » ، ولكن ما يثير دهشتي هو أن مسيو « شاران » لا يقابل أحدا شخصيا ، إلا إذا كان هناك أمر أخطر مما نتصور .

ساد الصمت لحظات ، ثم عاد « فرانسوا » يقول :

— ولكن لا نملك أمام المبلغ الضخم الذي يدفعه مسيو « شاران » إلا الطاعة يا « آلان » ... سنصطحب ميشيل إلى هناك هذا المساء .

وأردف بعد لحظة من الصمت :

— ويراودني شعور قوي أنك ستعود دونه ، أو حاملا جثته على أحسن تقدير .

* * *

استسلم «أدهم» و«بي. لاك»، لذى وضع حول عينيه
عصابة سوداء سميكة، وقال في لهجة حازمة قاسية
لقد تلقيت أوامري بإطلاق النار عليك إذا
ما حاولت رفع العصابة عن عينيك يا «ميشيل»
تسمر «أدهم» في مجلسه . وقال
— لا عليك يا صديقي، إنني حريص مثلك على
الوصول إلى زعيمكم
قاده «لاك» إلى السيارة الكبيرة التي انطلقت فور
ركوبهما إياها، وقال «لاك» وهو يشعل سيجارته
— سنقابل رجلا داهية يا «ميشيل»، وأنصحك أن
تكون واضحا صريحا في حديثك معه، فهو قاسي
كالفولاذ، ولم يعرف قلبه يوما معنى الرحمة
مط «أدهم» شفتيه في لامبالاة، وغمغم
— أغلق سمعي عن كلماتك السخيفة يا «لاك»
ودعني أستسلم للنوم قليلا
نظر إليه «لاك» في دهشة، وغمغم

— النوم ؟!
ثم عاد ينفث دخان سيجارته في عصبية، وتأمل
«أدهم» متسائلا عما إذا كان قوي الأعصاب بالفعل، أم
أنه يتظاهر بذلك. أما «أدهم» فقد تظاهر بالاستغراق في
النوم على حين وقف حواسه محاولا استنتاج الطريق
الذي تسلكه السيارة، كان يحاول معرفة اتجاهات السيارة
من خلال شعوره بميلها إلى الجانب الأيمن والأيسر، على
حين أحصت أذناه كل الأصوات التي تصل إليها
وحفرها في ذاكرته، واستطاع أن يميز صوت قطار ينطلق على
مقربة من السيارة وفي الاتجاه المعاكس لسيرها، ثم
انحرفت السيارة يسارا وعبرت شريط القطار، و انطلقت
في طريق غير ممهد، على حين خفتت الأصوات تماما، إلا
من صوت سيارات تمرق مسرعة على بعد مائتي متر تقريبا،
ثم بدأت هذه الأصوات تخف.. وتبتعد حتى اختفت
تماما
واستنتج «أدهم» أنهم في هذه اللحظة ينطلقون في

طريق جانبي خاص خارج (باريس) واستمر سيرها لمدة
تزيد قليلاً على نصف الساعة . ثم توقفت السيارة وانطلق
بوقها ثلاث مرات متتالية . ثم ارتفع صوت بوابة معدنية
تتحرك في الخارج . وعادت السيارة تأخذ طريقها عبر ممر
ممهد مسافة ثلاثمائة متر وتوقفت بعده . ثم سمع صوتاً خشناً
يقول في فرنسية ركيكة

— هل أحضرتم الرجل ؟

وسمع صوت (الآن) يقول

— ها هو ذا .

ثم قاده (الآن) إلى خارج السيارة وصعد كلاهما
سلماً من خمس درجات وعبرا باباً كبيراً . سار بعده في
دهليز أو ممر صغير ثم انحرفا جانباً وعبرا باباً حيث
قبل أن يقول (الآن) في لهجة توحي باحترامه وخوفه من
محدثه

— مرحباً يا مسيو (شارل) لقد حضر
(ميشيل) حسبما طلبت .

ثم رفع العصابة السوداء عن عيني (ميشيل) الذي
بدت الدهشة عليه للوهلة الأولى وهو يسمع صوتاً
يقول في شماتة

— هل تتخيل يا مسيو (ميشيل) هذه مرة "

في البداية عينيه معه والتفت نظره على
... حتى وقع بصره على رجل ...
...
...
... هذا الرجل ...
...

• • •

٥ ــ لقاء الشياطين

حدث ذلك [illegible] لا [illegible] وهو [illegible] في دهشة [illegible] و [illegible] الذي [illegible] على الفور من [illegible] وهو [illegible] في [illegible] واصحه [illegible]

ــ [illegible] صديقنا [illegible] ،

[illegible] ؟

[illegible] الغضب [illegible] الذي [illegible] به [illegible] .

وقال في هدوء ظاهري

ــ انه اسم حركي [illegible] مصري ولو [illegible] [illegible] به

[illegible] في [illegible] وقال

ــ [illegible] اني لا [illegible] الوعد

[illegible] التي تواجهه [illegible] في [illegible] في كتابه

ــ هل تعرف [illegible] ؟ لا [illegible] [illegible] على [illegible] في أقل من دقيقة ؟

قال (أدهم) في صرامة

ــ هل [illegible] هؤلاء [illegible] اللعب التي يحملونها ؟

[illegible] في صرامة و[illegible] وقال

ــ هذه [illegible] مصري وهؤلاء [illegible] واحدة

[illegible] في سرعة و[illegible] كالسهم [illegible] من [illegible] [illegible] الرصاص [illegible] ثم [illegible] كالطفل [illegible] الأخرى في [illegible] التي [illegible] الرصاص من [illegible] الرجل الرابع ولكن (الآن) [illegible] في سرعة عند هذه النقطة . فاخرج مسدسه وأطلق [illegible] رصاصة نحو (أدهم) .

[illegible] ذهب [illegible] بالرصاصة تخترق عروقه [illegible] والدماء
تسيل من جرحه ولكنه [illegible] موجهه [illegible] الآن [illegible] لدى
يراجع في ذعر ويحكي أحد رجال سيمون [illegible]
[illegible] من كتف [illegible] على [illegible] عنقه

أطلقت [illegible] أمام عيني [illegible] يهوي
على الأرض [illegible] وجهه [illegible]

جاء سيمون من [illegible] واحد [illegible]
[illegible] وهو ينظر [illegible] في [illegible] في [illegible]

— إنه من [illegible] لقد [illegible]
[illegible]

— إنه [illegible] هل [illegible]
كيف تعرف ؟ إنه حرك [illegible] في سرعة [illegible]
هل أطلق النار عليه ؟

قال [illegible] في عصبية

— [illegible] على هذا النحو لقد أدى هذا [illegible]
ناحيتي مرتين في قلب إسرائيل [illegible] وهو [illegible]

[illegible] له صوت هادئ [illegible] وربما أحب أن يتحدث أكثر قبل أن
يموت .

ثم رفع رأسه إلى [illegible] الآن ، وقال في لهجة [illegible]

— [illegible] مرة ثانية [illegible] الآن [illegible] ولكن
[illegible] هذه مرة [illegible]
كيف أن هذا [illegible] في [illegible]
[illegible] الآن [illegible] أن [illegible]
قبل أن [illegible]

[illegible] على [illegible] وهو [illegible]

— لأنه أن يموت [illegible] من [illegible]

• • •

[illegible] وهو [illegible] في وجه [illegible] الآن
[illegible]

— مصري ؟ [illegible] بالعربية [illegible]
[illegible]

* [illegible]

قال «آلان» في انبهار

— لقد نجحت هذه التجربة [illegible] في العربة حتى

حدث مع مسيو «سارت»

[illegible] «فرانسوا» وهو [illegible] في دهشة

— [illegible] !!

ثم رفع رأسه في «آلان» وسأله في اهتمام

— وهل اجابه «سارت» بالتجربة [illegible]

اومأ «آلان» برأسه ايجابا وقال

— وعند ما [illegible] هذا المصري باسم [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقال

— ان المسيو «سارت» لا [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذه البداية ؟

[illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible]

— حسنا يا «آلان» [illegible] هذا المصري الى [illegible]

[illegible] ، حيث [illegible] بوسيلة [illegible] مسيو «سارت»

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible]

[illegible] [illegible] بانه [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] واحدة [illegible] على

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] علم من [illegible] الأولى

[illegible] [illegible] [illegible] لان [illegible] كان [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ورجال الشرطة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] «فرانسوا» و «آلان» [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] وقال

— [illegible] !! [illegible] [illegible] [illegible] هي [illegible] ، ولكن

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] «آلان» في [illegible] على [illegible] «فرانسوا»

في [illegible]



يا للأوغاد ... لقد غدر بي [illegible] بالفعل

[illegible] الأب في اضطراب [illegible]

[illegible] إلى [illegible] تخاطبه وهو [illegible]

— إلى الجحيم أيها الشيطان

[illegible] ، اذهب إلى صديقك [illegible]

— سنلتقي قريباً أيها الوغد

وما هي إلا لحظات حتى [illegible]

الزورق البحري الذي [illegible] الأب [illegible]

[illegible]

[illegible]

— يا للأوغاد ... لقد غدر بي [illegible]

• • •

[illegible] الأب في [illegible]

الصغير الذي [illegible]

في [illegible] عندنا (فرانسوا)

— لم يعد [illegible]

في البحر بأكمله

حتى «فرانسوا» [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فجأة إلى البحث [illegible] [illegible] قولاً

— في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
«شيموف» كثيراً عن البحث

لم يجد «فرانسوا» [illegible] [illegible]
البحث [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] موجود وقال

— [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مثلاً كيف [illegible] لقد [illegible] كاملاً

* * *

٦ — الشيطان يعيش مرتين

وقفت «مني توفيق» عن قراءة الملف عند هذه النقطة ، واستدارت إلى «أدهم» تسأله في لهفة :

— يا له من أمر مثير .. كيف [illegible] يا «أدهم» ؟

ابتسم «أدهم» دون أن يجيبها ، على حين هتف «قدري» في حنق :

— دعيه يواصل القراءة يا «مني» وسيتضح لنا كل شيء .

قالت «مني» في عناد :

— أريد أن أعلم الآن يا «قدري» .

هز «أدهم» كتفيه وقال في بساطة :

— لقد كنت مقيداً بأغلال حديدية مثبتة في الحائط بمسامير قوية .. ولقد أخطأ «فرانسوا» .. حين حسب أن

سينا في حدث قبل ساعة كاملة ؛ لأنه بعد العشرة دقائق حتى
الغرب في هدوء [illegible] سري داخلي [illegible]
وكان أول ما فعله هو أن خلع كل ما تبقى من ثوبه ،
وجذب مسامير من عدة أغلال حديدية حتى
رفعها

ابتسم (قدري) ، وهو يتمتم :

— هكذا !! ببساطة !

تابع (أدهم) في هدوء :

— وبعد ذلك اسحب جزءًا [illegible] [illegible]
منه في حائط [illegible] لأغلال حديدية في يدي
لم يمض طويلاً حتى وجدت قطعة حديدية رفيعة
يمكنني بواسطتها التحرر من الأغلال الحديدية ، [illegible]
في البحر .

لاحظته (منى) [illegible] في إعجاب :

— إن من يسمعك يروي القصة يتصور الأمر عادة في
بساطة ، ولكنني [illegible] بغاية ، ويحتاج إلى مهارة
وهدوء أعصاب خارقين

مط (أدهم) شفتيه قائلاً :

— ليس الأمر بالصعوبة التي تتصورينها يا عزيزتي ، لقد
احتجت إلى نصف ساعة كاملة لأتحرر من قيودي ، على
حين كان (هوديني) يفعل ذلك في دقائق *

ضحكت (منى) في مرح ، وقالت :

— يالك من متواضع !!

تنحنح (قدري) في عصبية ، وقال :

— يا للقسوة .. ألن نواصل القراءة ؟

اتسعت ابتسامة (أدهم) ، وهو يتأمل (قدري)
يعود لمقعده ، على حين ضحكت (منى) في مرح ، ثم
عادت تفتح الملف ، وتواصل القراءة ..

* * *

* هاري هوديني : أشهر ساحر عرفته المسارح في القرن العشرين ،
اشتهر بقدرته العجيبة على الإفلات من القيود ، مهما بلغت قوتها ، حتى إنه
كان يوضع في [illegible] قيوده داخل صندوق مغلق بالأقفال الحديدية ، على عمق
خمسة عشر مترًا تحت سطح [illegible] ، وقد توفي في عام ١٩٢٦ ، في [illegible]
[illegible]

انطلقت ضحكته ساخرة ناعمة مجلجلة من فم

« الآلي » . وهو يدير محركات السيارة على حين قال

فرانسوا . وهو يسحق سيجارته

— [illegible] عشرة ملاليم

فرنك على الأقل

انطلقت السيارة من بين ساقي « فرانسوا » ، [illegible]

جسد « الآلي » في قوة ورعب [illegible] الرجل

[illegible] حينما [illegible] صوت « ادهم » [illegible] يقول

— لم يحن الوقت بعد يا « توعد »

تحركت يد « الآلي » المرتعشة نحو مسدسه ، لدى

[illegible] في جيب سترته [illegible] أطراف « فرانسوا » ،

واتسعت عيناه غيظا وذهولا [illegible] « ادهم » [illegible] الفتاة

من [illegible] للسيارة [illegible] عباءة السحر .

وتحركت قبضته في سرعة خرافية لتحطم أنف « الآلي » في

صوت مسموع . ثم عادت يد « ادهم » في خفة ومهارة

تلتقط المسدس . الذي سقط من يد « الآلي » [illegible]

عادت الى [illegible] « فرانسوا » [illegible] كان « ادهم »

[illegible] في سخرية [illegible]

[illegible] من [illegible] « فرانسوا »

— [illegible] وقت مناسبا للذهاب

الى الجحيم

— [illegible] « فرانسوا » [illegible]

— [illegible] لا [illegible]

— [illegible]

— هل [illegible] « الزعيم » [illegible]

— [illegible]

[illegible]

— هذا [illegible] أنت [illegible]

قال « أدهم » في برود

— [illegible] الذي [illegible] على وجوهكم

[illegible] « الزعيم » [illegible]

بالبلاهة »

حاول فرانسوا بمساعدة سيطرته على أعصابه وهو
يقول لأدهم:
— كيف عرفت؟
ابتسم أدهم ولم يجب قائلاً
— دعك من هذه الخزعبلات الآن [illegible] يجب أن
تجيبني عن سؤال مهم
قال حينئذ فرانسوا بصوت [illegible]
أدهم إلى دفتر صغير [illegible]
يقول
— إنه [illegible] المكان الذي [illegible]
والفاكسات التي تحوي اسم كل رجال المافيا
ابتسم فرانسوا [illegible] ووضع يده في [illegible]
صاحبه
— هذا مستحيل [illegible] على [illegible]
لأحد مثل هذه [illegible] أن [illegible] يعثر على [illegible]
الأوامر التي تصل إلى [illegible] من رجال العصابة

[illegible] قليلاً [illegible] أدهم [illegible]
إلى عيني فرانسوا [illegible] ثم سأله أدهم في
صرامة
— هل تحمل خريطة لـ [illegible]؟
سار فرانسوا إلى درج المكتب [illegible]
— نعم إنها هنا
ثم أسرع بفتح الدرج وناول خريطة إلى أدهم
الذي [illegible] في [illegible]
— إنها تكفي أيها الوغد
وفي تلك اللحظة [illegible] لأن [illegible] وبدا واضحاً أنه
[illegible] فقال أدهم في [illegible]
— ستبقى الآن على [illegible] هنا [illegible]
جيداً ثم [illegible] إلى [illegible]
ثم [illegible] على [illegible] وهو يستطرد
— هذه [illegible] من [illegible]؟

* * *



حتى فحص الخريطة [illegible]

— والآن [illegible] في مثل هذا الموقف [illegible] في خطة محكمة

إنني دهشت من [illegible]

من إحكام قيود الأسر [illegible] واستعمال [illegible]

الرهيبين للذين [illegible] في وجهه [illegible]

— [illegible] لا بد أن [illegible]

خائف من [illegible] لا [illegible] في [illegible]

ولكنكم لن [illegible]

ثم نشر خريطة [illegible] على [illegible] مستطردا

— لا أستطيع [illegible] عليكم على [illegible]

هو أن يكون [illegible] هو [illegible]

شجاعا أو [illegible] لا يكون أمامكم سوى [illegible]

وحتى يفحص الخريطة ويقول

— [illegible] في مثل هذا الموقف [illegible] في خطة

محكمة [illegible] في [illegible]

(شيموك) رأس القوة (١)

[illegible]

[illegible]

خريطة [illegible]

— حين اصطحبني [illegible] الآن إلى ظهر السيارة [illegible]

[illegible] في طريق [illegible]

[illegible]

[illegible] وبعدها حرك يسارا [illegible] ثم [illegible]

كان الزعيم [illegible] يتابع خط السير على

خريطة [illegible] على [illegible] عينها ، لأن

[illegible]

[illegible] في طريق [illegible] حتى وصلنا [illegible]

[illegible] على خريطته [illegible]

[illegible]

في طريق جانبي غير ممهد

[illegible] كان [illegible]

[illegible] الطريق [illegible] فوق الخريطة [illegible]

يعرفه جيدا . ورغم تأكد ، الآن ، من احكام العصابة

السوداء فوق عينيه [illegible] ووقف الزعيم عند هذه

النقطة ، ثم قال

— في هذه [illegible] طرق غير ممهدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مكافأة مالية خاصة [illegible]

وفي هدوء [illegible] أدهم [illegible] وقف حين

سمع صوت محدثه [illegible]

— يبدو معرفة أنه العملاق [illegible] (!)

واستمع خطاب في محدثه [illegible] على خط [illegible]

يدعو رقم [illegible] ، لأدهم في هدوء [illegible] صوت

محدثه حتى [illegible]

[illegible] صوته وطريقته [illegible]

، فرانسوا [illegible]

، أدهم [illegible]

— مرحبا يا مسيو [illegible] ، أنا فرانسوا [illegible] لقد

[illegible] ، وقف على ذلك الجاسوس المصري

صاح [illegible] على الجانب الآخر [illegible]

كلماته

— رائع [illegible] هل [illegible]

[illegible] أدهم في سخرية وهو يجيب

— لقد أحرق حتى [illegible] يا مسيو [illegible] سارك ،

ولكن هذه عملية [illegible]

[illegible]

— [illegible] تحصل على [illegible] فرانسوا [illegible] وهذه

بحقي

أجابه (أدهم) في هدوء

— حظك يا مسيو (سارك) [illegible] أن أحصل بعد على

[illegible] واسمك

[illegible] يمكنني أن أحصل على

[illegible]

عما لديك من معلومات

صاح (جيرار) في غضب

— [illegible] هذا الوعد ، الآن [illegible] لقد احترقت عاصمة

ولا [illegible] ، ولكن اسمع جيدا يا فرانسوا [illegible]

[illegible] بكلمة واحدة عن هذا [illegible] فستكون [illegible]

قال (أدهم) في سخرية [illegible]

(فرانسوا)

— ستفعل ما تشاء يا لمعى ... ويكفى ما تلقيته من
ضربات مصرية ما لم أحصل على مقدار الرعب
ثم أغلق سماعة الهاتف فى قوة ، و تعلقت عينا الرجلين
اللذين بعث بهما الرعب ... وقال فى سخرية
— الآن سنمضى (الفرقة ١) وما كمنها للعثور عليكما
أيها الوغد ... وليس هناك من سبيل لتفادى حدوث ذلك
إلا الإيقاع بالسمكة ما كمنها
ارتسم الرعب على صورة على وجهى الرجلين ، على
حين أخذ (ألان) يطلق صرخات مكتومة متشنجة ، فما
دفع (أدهم) ... و رفع الكمامة من فمه قائلا
— حسنا أيها الوغد ... هل تذكرت ما ستخبرنى به ؟
صاح (ألان) فى رعب :
— نعم أيها المصرى ... نعم ... سأخبرك أين تجد قائمة
كاملة تحوى أسماء كل رجال الفرقة ... !!
عقد (أدهم) ساعديه أمام صدره فى هدوء ، وابتسم فى
سخرية وهو يقول :

— حسنا ... كلى آذان مصغية
قال (ألان) فى صوت مرتجف :
— فى الدرج الأيمن العلوى من مكتب مستر
ماركس ... الذى تلقى به القائمة لوحدات الموجودة
ضحك (أدهم) ضحكة ثم غمغم فى تهكم
— حسنا يا (ميسول) ... مجهوداتى لإحداث تغيير على
وجهه مرة أخرى

* * *

٧ ــ الطريق إلى الموت

مضى « أدهم » بسيارته [illegible] في [illegible]

[illegible] كان يعلم جيداً أن مغامرته هذه قد تقوده إلى

موت محقق ، ولكن رجلاً مثل « أدهم صبري » لم يكن

يبالي بالموت في سبيل وطنه ، ولم يكن شعور الخوف من

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهو يقود سيارته في الطريق إلى الموت ، لم يفكر [illegible]

[illegible] يمكن أن يصيبه ، كل ما كان [illegible] هو أن [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] مواجهة عدد لا بأس به من الرجال [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] رصاصات فقط [illegible]

أن يواجه رجال [illegible] [illegible] [illegible]

وتوقف « أدهم » بسيارته عند بداية الطريق غير

الممهد ، وترجل منها حاملاً مسدسه ، ثم تحرك في خفة ،

متخذاً الطريق على [illegible] في حذر وسرعة ، حتى بلغ ذلك

المبنى الذي يعود [illegible] التي يقف على حراسته

ثلاثة رجال ، تقبض أيديهم على مدافعهم الرشاشة

وتتحرك عيونهم في كل مكان

[illegible] « أدهم » [illegible] [illegible] [illegible]

واحد [illegible] الموقف على [illegible] من حراس

البوابة ، ثم [illegible] في [illegible]

ــ [illegible] [illegible] [illegible]

كانت الأسوار [illegible] التي تفصله عن الحرس الثلاثة

[illegible] تماماً من أي شيء يمكن أن يخفي جسده ، وهذا يعني

أن [illegible] في [illegible] عيونهم ، ويطلق عليهم رصاصات

مسدسه ، ولكن هذا التصرف الأخير كان يعني أن يعلم

الجميع في القصر أن هناك هجوماً ما ، ويفقد « أدهم »

عامل عنصر المفاجأة ، وثلاث رصاصات من مسدسه

وتمتم « أدهم » :

— ألم يكن بإمكانك يا سندس مرور بكاه
اللصوص بنا الآن ؟ »

ثم توقف فجأة ونظر إلى سندس ، وسمعه
أسامة السحرة وهو يموت في حرج

— ومن العجيب أن سندس سيكون له أفعل
ترامى تحت أبي الوعد

• • •

كان حراس القلعة يدور وين باعيهم في كل مكان في
حركة دائمة لا تنقطع ، يسهر على حراستهم ليسمعه في حراسة
الأماكن حوله ولسريه ولم يكن أحدهم يتبادل كلمة
واحدة مع الآخرين ولكن نظرهم انتصب فجأة حين
وصل إلى مسامعهم صوت جسم يدب نحوه ، فخوفه
وقبل أن ينطق أحدهم بكلمة واحدة سقط هذا الشيء على
بعد مترين منهم وتوجهت الأنظار للرجال الثلاثة إلى ذلك
الشيء ووقف أحدهم في دهشة

— عجيب إنه سندس

— سندس « أمن بي لي »

كانت أنصار ملاثمة موجهة إلى السندس زائدة على
الأرض أمامهم حينما اندفع الأطفال كالعاروخ من بين
الأغصان وعندما بلغوا رؤوسهم وقوفات حد القهم
أرسله حوله كان قد أصبح على بعد ثلاثة أمتار منهم
فقط وعند هذه النقطة رب الأطفال ، هجوم كالفهد
وحطب لغنه التي أحدثها أنف أرضه على حين
طاحت القتلة مد فعي الرجلين الآخرين ، ثم هوت بسرعة
كالعاصفة بهمسه قلب الناس وأسرع أسد خار لا طف
المعدة عن طريق حجار للاستكر حتى ماسقط إلى جوار
لوائه ولكن درع ، ثم ، أوقفته وسرعته من مكانه
أسرع ، ثم عاحد بحكمه كالقسم على موحرة عنقه سقط
الرجال بعضها صامت فاقد الوعي

ثم الأمر في سرعة مدهشة حتى إنه لم يستغرق ما يقل عن
نصف دقيقة ولقط الأطفال ، حد اندافع لرسامه

وهو يتأمل الصرعى الثلاثة ، ثم التقط مسدس (الأدن) ودسه في حزامه ، ووقف يتأمل البوابة الحديدية المغلقة متمتمًا
— ها قد انتهينا من الخطوة الأولى ، وحصلنا على سلاح إضافي
كانت البوابة الحديدية من ذلك النوع الذي يفتح أوتوماتيكيًا ، عن طريق جهاز خاص داخل القصر ، حيث يقوم الحراس بإبلاغ (شيمون) عن الزائر ، ويتولى هو فتح البوابة الحديدية . وكان هذا يعني استحالة دخول (أدهم) إلى القصر عن طريقها ، لذا فقد راح يفحص بنظره ارتفاع الأسوار ، ثم غمغم في سخرية
— إن الوصول إليك يحتاج إلى مجهود عنيف أيها الوغد
ثم أردف وهو يشمر عن ساعديه ، استعدادًا لتسلق السور
— ولكن الأمر يستحق ذلك
* * *

جلس (شيمون إيعازر) في مقعده ساخطًا غاضبًا (وحده يراجع قائمة تضم العديد من الأسماء ، وهو يعرب ... سـاب وقف أمامه صامتًا
— هذا الوغد (فرانسوا) يهدد بالقبض سرًا ، سألقنه درسًا لن ينساه في الآخرة يا (حوبيس)
قال (حوبيس) في هدوء
— لقد أطلقت ثلاثة من أبرع رجالي في أثره يا سيدي ، ومن مشرق الشمس ، حتى يكون في عداد الأموات هو و (الأدن)
قال (شيمون) في حنق ، وهو يعيد القائمة في درج مكتبه الأنيق العلوي
— لقد أحطنا بالمدينة حتى عثرنا على فرنسي
هز (حوبيس) كتفيه ، وقال
— هذا ما أشارت به أجهزة الأمن يا سيدي ، فهذا يجمع رجال المخابرات المصرية أو السورية بنا ، ويجعل الأمر بعده أمرًا بالغ الصعوبة

قال (شيمون) في حنق :

— هراء ... لقد نجحنا دائماً دون الاستعانة بالأحرس

فتنحنح (جوبير) قائلا :

— ليس دائما ياسيدي

صاح (شيمون) في غضب

— ياسيدي معي المساعدات المطبعة بالطبع

ابتسم (جوبير) ابتسامة خبيثة دون أن يعير جوابه على حين عاد (شيمون) يقول في حنق

— إنني أخشى أن يسرع هذا الأحمق (فرانسوا) بإبلاغ مصريين . لا بد لنا من تشديد الحراسة على القصر

فقط (جوبير) شفتيه ، وقال

— إننا ثمانية رجال في هذا القصر ، وهذا يشمل كلب أيضا ياسيدي ... ولقد تركت ثلاثة رجال عند البوابة الرئيسية ، و ...

قاطعه (شيمون) قائلا

— هذا لا يكفي ... يجب أن تقوم بتكرار عادة تعيد حفظ الدفاع الأول ... زد عددهم إلى أربعة

ثم سأله وهو يضغط زر جهاز اللاسلكي

— من هم الرجال الثلاثة ؟

أجابه (جوبير)

— (جاكوب) و (كيهان) و (ألبرت)

قال (شيمون) من خلال جهاز اللاسلكي

— هنا (شيمون) ... أجب يا (ألبرت) ... كيف الحال عند البوابة ؟

انتظر (شيمون) طويلا دون أن يتلقى جوابا فعاد يكرر عبارته في قلق ... ثم أعادها مرة ثالثة ... وارتفع رأسه إلى (جوبير) في توتر صائحا

— هناك خطأ ما يا (جوبير) ... أسرع إلى هناك

أسرع (جوبير) ينفذ الأمر ، ولقد انتقل إليه قلق رئيسه وتوتره ... على حين التقط (شيمون) مسدسه من مكتبه ، وتأكد من حشوه ... ثم دسه في سترته ، وهو يقول في حنق :



استدار شيمون في رعب وسقط به مقعده في حركة حادة حينما وقع بصره على أدهم

— غبياء . بني أعمل مع طغمة من الأغبياء الحمقى

وانتفض جسده بغتة ، حينما أتاه من خلفه صوت ساخر مألوف ، يقول في هدوء ، وبعربية سليمة

— لعثور على أمثالهم تقنع بملك الأغبياء والحمقى

استدار (شيمون) في رعب ، وسقط به مقعده في حركة حادة ، حينما وقع بصره على (أدهم) ، الذي استند في براعة إلى حافة النافذة ، وصوب نحوه فوهة مسدسه الرشاش

* * *

٨ ـ أمطار من نار

كان وقع المفاجأة شديداً على « شيمون » ، الذى سمع
ورغبة جارفة في البكاء ، من شدة القهر والغضب ، وأحس
جسده يرتجف كما لو وقف عارياً وسط الثلوج ، ونهض من
سقطته في صعوبة دون أن يرفع عينيه عن « أدهم » الذى
واصل حديثه في سخرية :

— ماذا حدث يا سيد « لاوجان » ؟ معروف وكنت ومن
الشيطان نفسه

غمغم « شيمون » في حدة :

— هذا لا يخالف الحقيقة كثيراً

أطلق « أدهم » ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لن أضيع الكثير من وقتك يا صديقي ، أنوي أن
أحصل على قائمة أفراد القوة ... وأتعرف على
الفور

تقلب وجه « شيمون » ، وحدق في خوذته ... وصاح في
صرامة :

— محال . إنك لن تخرج من هنا حياً

قال « أدهم » في هدوء ... أشبه بالرعب :

— دع هذه السخافة يا صديقي ، وأعطني
ما طلبت

صاح « شيمون » في عناد :

— لن تغادر المكان حياً

تحولت ضحكة « أدهم » الساخرة إلى الصرامة ، وهو
يقول في صوت حازم قوي :

— حسناً أيها الوغد . سأساومك . ستعطيني
القائمة ، أو تتلقى حفنة من الرصاصات القاتلة ، أيهما
تفضل ؟

تردد « شيمون » لحظة ، ثم اندفع يقول في حنق :

— ألا يوجد غيرك في المخابرات المصرية ؟ لماذا تقف
دائماً في طريقي ؟

عادت الابتسامة الساخرة إلى وجه « أدهم » وهو يقول

— إنه القدر يا عزيزي

ثم عاد إلى لهجته الصارمة مستطرداً

— والآن .. أين هي القنبلة يا سيد « سيمون » ؟

ردد « سيمون » مرة أخرى في قلق

— إنها ليست هنا

أطلق « أدهم » ضحكة ساخرة وقال

— هكذا ؟ يا لها من محاولة سخيفة .

ثم كسى وجهه بتعبير مسرحي ساخر وهو يستطرد

— ألا تعلم أنني أستطيع قراءة أفكارك أيها الوغد ،

ومس جبهته بأطراف أصابعه في شكل مسرحي وأردف :

— أفكارك تقول إن القنبلة في مكتب [illegible] القرص أكثر في عقلك [illegible] في الدرج الأيمن العلوي على وجه التحديد

امتقع الغضب في عيني « سيمون » ، وهو يضغط أسنانه قائلاً .

— لقد حكمتم الآن .. أليس كذلك ؟

تجاهل « أدهم » السؤال ، وعاد إلى لهجته الصارمة قائلا

— هل ستعطيني القنبلة ؟ أم أحصل عليها بعد قتلك بالفعل أيها الوغد ؟

وقبل أن ينطق « سيمون » بكلمة واحدة ، اندفع « جوبير » إلى الحجرة صائحاً

— لقد هوجم رجالك يا سيد

وبتر عبارته وهو يحدق في وجه « أدهم » مذهولاً ، حين قال هذا الأخير في هدوء

— ألق سلاحك أيها الوغد.

كانت المفاجأة مذهلة ، حتى إن « جوبير » أفلت من يده مدفعه الرشاش على الأرض ورفع ذراعيه فوق رأسه مستسلما وقال « أدهم » في صرامة قاسية

— لقائنا يا سيد « سيمون » والأمر يبقى بيننا
حتى لا يقضي ذلك على سعادتكم

* * *

سحب أحد الحرس الإسرائيليين الثلاثة المسائي في
حديقة المحيطة بالقصر سيجارته وقال يحدث رفيقيه

— ماذا كان « جوني » يبدو مرتبكا ، وهو يسرع في
غرفة الزعيم ؟

هز زميله كتفيه . وقال

— وكيف لي أن أعلم ؟

قال الحارس الثالث في قلق

— أخشى أن يكون أمرنا قد كشف أو

لعله الأول قائلا

— ما رأيكم لو أننا درنا حول القصر ، لنستمع إلى
حديث « جوني » مع سيده « سيمون » من خلال
النافذة ؟

قال الحارس الثاني في صرامة

— هذا مخالف للتعليمات يا « برنارد »

هز « برنارد » كتفيه في استهزاء وسحب دخان
سيجارته ، وقال

— أخشى أن هناك [illegible] وسأذهب أنا
و« ستايس » لنعلم ماذا يحدث هنا

ظهر الغضب على وجه « حاتم » [illegible] هز كتفيه
بدوره وربت رفيقه بسرعة نحو نافذة مكتب « شيمون »
في جانب الآخر للقصر وكان « برنارد » يقول

— لقد سئمت هذا العمل يا « ستايس » فالجميع
يحصلون على أموال طائلة من أعمال بعض الأفراد على
حين تنحصر أعمالي في حراسة المكان

قال « ستايس » في غضب

— أنت محق يا « برنارد » ، إننا نحصل على الفتات

وفجأة أمسك « برنارد » بذراع زميله ، صائحا

— يا للشيطان !! انظر هناك يا « ستايس » عند
النافذة

رفع « شتايبن » نظره في حيث أشار « راؤول »
ونصب قامته على مقعده برأسه وهو يصيح

ـ ماذا يحدث هناك ؟

قال « راؤول » وهو يتحرك نحو النافذة في حذر

ـ هناك شخص ما يصوب الرصاص إلى [illegible] « [illegible] » لقد سقط أحدهم دون شعر

سأله « شتايبن » في ذعر

ـ ماذا نفعل ؟

ابتسم « راؤول » في خبث وسرور وقال

ـ سنطلق عليه النار بالطبع . هذه هي الوسيلة الوحيدة للسعادة ممكنات أمام السيد « شهود » [illegible] على هذه الجسد بويل من التراب

ثم جذب زناد مسدسه « لوسانش » مستطردا

ـ إن لي خطة من هذه المسألة القريبة

ومع آخر حروف كلماته انهالت النيران كالمطر على النافذة التي يقف أمامها « ادهم صبري » .

* * *

٩ ــ للقط سبعة أرواح

من الخواص النادرة التي يمتاز بها « أدهم صبري » ، عن أقرانه في عالم المخابرات ، والتي أكسبته لقب « رجل المستحيل » ، استجابته الخارقة للمؤثرات الخارجية ، وقدرته التي تفوق أجهزة الكمبيوتر ، في إيجاد رد الفعل المناسب في الوقت المناسب ، وهذا الوقت المناسب يكون في بعض الأحيان جزءاً من الثانية ، وهذا ما حدث بالضبط في ذلك اليوم

لقد كان « أدهم » يصوّب مدفعه الرشاش إلى « جوبين » و « شمسون » ، في محاولة لإجبار هذا الأخير على تسليمه القائمة التي تضم أسماء رجال « القوة (أ) » ، حينما تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، انتقل من أذنه إلى عقله في جزء لا يكاد يذكر من الثانية ، وقارنه العقل بالأصوات المحفوظة في الذاكرة ، فتبين فيه صوت مدفع رشاش يعد للإطلاق

وعلى الفور أرسل المخ تحذيراً إلى كل أطراف « أدهم صبري » ، واستغرقت هذه المرحلة ما يقل عن نصف الثانية في جهاز « أدهم » العصبي ؛ لذا فقد تحرك مبتعداً عن المائدة في سرعة خرافية ، في نفس اللحظة التي انهمر فيها وابل النيران ، حتى إن « شامير » هتف في ذهول :

ــ لقد اختفى !! .. هل كان وهماً ؟

وتحرك « جوبين » و « شمسون » أيضاً في سرعة ، فالتقط الأول مدفعه الرشاش ، وصوبه إلى « أدهم » ، على حين اندفع الثاني نحوه محاولاً تكبيله بذراعيه ، ولكن مبادرة « أدهم » كانت تفوقهما سرعة ، فرفع مدفعه الرشاش ، وأطلق منه دفعة من النيران أطاحت بمدفع « جوبين » ، ثم انحنى إلى أسفل متفادياً ذراعي « شمسون » ، وانطلقت قبضته كالقنبلة تطوح به بعيداً ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها « جوبين » نحوه ، فضحك « أدهم » ساخراً ، ثم انطلقت قبضته في معدة « جوبين » لينثني إلى الخلف ، وأخرجه « أدهم » من المعركة بلكمة أخرى ساحقة ،

حطمت أسنان الإسرائيلي وهشمت فكه السفلي ، ثم عاد يتحرك في سرعة ، موجهاً فوهة مسدسه الرصاصي نحو (سيمون) ، قائلاً :

— القنبلة يا مسيو (شيمون) !

مسح (شيمون) خيط الدم الذي انهمر من أنفه وتطلع لحظة في عصبية هادراً فصرخ :

— استعدوا يا رجال .. إنه جاسوس

وعلى الفور عادت الطلقات النارية تنهال كالمطر وصاح (سيمون) وقد أعماه الغضب عن السلاح المصوب له :

— لقد أخبرتك أنك لن تغادر المكان حياً أيها الشيطان

وفي هدوء مخيف ، دار (أدهم) بوجه مسدسه الرشاش إلى الدرج الأيمن العلوي من مكتب (شيمون) ، وأطلق النار على قفله ، فتحطم القفل وتحرك (أدهم) في سرعة ، وجذب الدرج الذي سقط وتناثرت محتوياته على الأرض ، والتقط (أدهم) القنبلة من وسطها

صرخ (سيمون) في جنون حينما رأى القنبلة بين أصابع (أدهم) :

— لن تخرج حياً من هنا

ثم نهض في حركة مفاجئة يختطف القنبلة من بين أصابع (أدهم) ، ولكن ذلك التصرف المفاجئ جاء متأخراً لم يتوقعه أحد ، إذ صار (سيمون) بهذه الحركة في مرمى نيران رجاله ، ولم ينتبه أحدهم إلى ذلك ، فخرقت رصاصات مدافعهم الرشاشة جسده ، وأردته قتيلاً على الفور

صرخ (ديفيد) في صوت خشن ينم عن حقد :

— يا للجحيم ! لقد قتل القائد .. لقد قتله وتصيد ويل لنا !

صاح (شتاين) في انفعال :

— هذا الشيطان هو المتسبب في (ذلك) ، لا بد من قتله

ثم تلفت حوله وصرخ في غضب

— أين « حاتم » ؟ إنه يسمع صوت الرصاصات .

وفي هذه اللحظة كان « حاتم » يتسلل محاولا الخروج من غرفة مكتب « ميمون » ليلحق بالأدهم ، على حين كان الأدهم يحاول البحث عن وسيلة للخروج ، إذ إن مجرد حصوله على القائمة لا يعني شيئا لو أنه لم ينجح في إيصالها إلى المسئولين . وكان الطريق الوحيد أمامه هو عبر ردهة القصر الرئيسية وتحرك الأدهم نحو باب المكتب محاولا الابتعاد عن مرمى سواتر التي يسيطر عليها عبر النافذة واضطر في خلال ذلك إلى تخطي جثة « ميمون » الذي لقي مصرعه للتو

— لقد كنت محقا أيها الوغد ... لن أحصل على القائمة إلا فوق جثتك

ثم تحرك في هدوء وفتح باب المكتب ... وكانت في انتظاره مفاجأة ... فقد وجد نفسه وجها لوجه أمام « حاتم » ... وفي لحظة واحدة انطلقت من كل منهما رصاصات مسدسه الرشاش نحو الآخر

• • •

ولم يكن الفارق بين سرعة الرجلين يتجاوز نصف الثانية ولكن هذا الفارق مكن « الأدهم » من أن يطلق رصاصته أولا ، فاخترقت رصاصاته جسد « حاتم » ، الذي سقطت رصاصته على جدار مدفعه لترتد في نفس اللحظة وتطلق رصاصته في مستوى منخفض ولكن التي أصابت أطراف فخذ الأدهم الأيسر فسقط جسده أرضا ثم



جاثما على ذراعيه وهو يجر ساقه المصابة غير مبال بآلامه ومرجعه ولكنه لم يكد يصل إلى باب القصر الرئيسي حتى اخترقته عدة رصاصات لم تصب أحدها الأدهم ، وسمع صوتا حادا يعوي بالعبرية

— استسلم أيها الجاسوس .. والآن غادر المكان حيا

ورغم ذلك وصعوبة موقفه .. لأنه اتهم ساحرا ، من القصر .. وكان عدم توقف إطلاق النار من الجانب الآخر .. كان يعني أن حراس أسوار المدينة الثلاثة قد استعادوا وعيهم وأنهم قد انضموا إلى القتال .. وعضّ أدهم .. وهو يحاول إيقاف اندفاعه الحتمي ليهرب من حراسه

— ترى .. أيمكن لرجل مصاب أن يهزم خمسة أو ستة ؟ أم أنها النهاية ؟

ومع نهاية كلماته تحطم زجاج الباب الرئيسي أمام عينيه ، انهار وابل من النيران ينهمر حوله . فارتفعت ، ادهشه ، في سخرية مريرة

— يبدو أنها النهاية

* * *

١٠ ـ اللحظات الأخيرة .

انتظر الحراس الإسرائيليون الثلاثة لحظات .. بعد أن تحطم زجاج الباب الرئيسي للقصر .. حتى يعبروا الجانب الآخر .. ثم اندفعوا في هجوم انتحاري يقتحمون القصر ، ومدافعهم [illegible] ، لاقتحام في نفس اللحظة من نافذة مكتب .. ويمثل الغرفات في ردهة القصر . واتجهت نظراتهم في دهشة .. ثم صاح أحدهم :

— أين ذهب ذلك الشيطان ؟ هل تبخر ؟

تلفت الجميع حولهم في حذر .. ثم أشار أحدهم إلى خيط من الدماء .. يمتد خلف أريكة كبيرة في وسط الردهة وقال :

— إنه يختفي خلف الأريكة .. لقد كشفت دماؤه أمره

صوب الرجال الخمسة مدافعهم الرشاشة في الأريكة .. وصاح أحدهم :

— اخرج من مخبئك أيها الرجل .. لقد كشفنا مكانك
وستطيح رصاصاتنا بحيث ما لم تستسلم

ولما لم يتلق جوابا ، صاح في غضب

— أطلقوا النار يا رفاق

فهدرت رصاصات المدافع الرشاشة الخمسة على الأيكة ، التي عطبت تماما خلف هذا الوابل من الحرب واندفع الرجال نحوها ، ثم صاح «شاني» في دهشة

— لا أحد هنا .. أين ذهب إذن ؟

جاءه صوت هادئ ، تشوبه رنة ساخرة يقول

— خلفكم تماما أيها الأوغاد

استدار الخمسة في حدة .. في حين برز «أدهم» من خلف مقعد كبير في الطرف الآخر للبهو ، وارتفعت فوهات مدافعهم الرشاشة نحوه .. ولكن «أدهم» كان قد امتلك زمام المبادرة ، وانطلقت من مدفعه رصاصات قاتلة تمزق صدريهما [illegible] .. وسقط «شاني» و«[illegible]سون» و«كيهان» صرعى يتخبطون في دمائهم .. على حين

جرفت رصاصات «ترنج» «جاكوب» .. وتحطم المدفع الرشاش بين يدي «راءول»

صرخ «جاكوب» ، وهو يحاول منع الدماء التي تتدفق بغزارة من جرحه ، على حين وقف «راءول» يتطلع إلى «أدهم» في ذعر واستسلام .. وشعر «أدهم» بالضيق ، فرغم العديد من العمليات الحربية التي شارك فيها في حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر ، إلا أنه كان يمقت القتل ، ويحاول جاهدا تلافيه كلما سمحت الفرصة .. ولم يكن يقتل إلا دفاعا عن حياته فقط .. وبدا الضيق في صوته وهو يقول عندئذ لرجل «بالمير»

— أسرع لأخبر أسيادك .. سنذهب جميعا إلى السفارة المصرية

صاح «راءول» في ذعر

— سأفعل كل ما تأمر به أيها السيد

وفقد «أدهم» في غضبه القدرة على الابتسام وبسخرية قال في لهجة جافة

— سنشهد جراح وجيفث أولاً ثم سيقودون السيارة إلى هناك

* * *

انطلقت سيارة « سيمون » السوداء في طريقها إلى قلب « باريس » ، يقودها « راؤول » ، وإلى جواره « جاكوب » على المقعد الأمامي ، على حين جلس « أدهم » في المقعد الخلفي مقيدًا [illegible] بينهما ، كان يشعر بإعياء شديد من جراء [illegible] وحركة [illegible] منذ وصوله إلى باريس [illegible] حتى نذكر أنه [illegible] هذه الأحداث ولكنه استعرض [illegible] كاملاً واحد [illegible] ليبقى عينيه مفتوحتين حتى لا يغفل عن مراقبة الرجلين ولكن « راؤول » مع محاولاته المستميتة من خلال مرآة السيارة [illegible] وهو يراقبه في إمعان

— لن يمكنك المقاومة طويلاً سرعان ما تفقد وعيك

كان « أدهم » يعلم أنه على حق ولكنه بذل مجهود جبارًا ليبتسم في سخرية قائلاً

— لن ترى ذلك أبدًا بعد

سأله « جاكوب » في توتر

— ماذا يعني هذا ؟

أجابه « أدهم » في صوت خافت

— يعني أنني سأطلق النار عليكما قبل أن أفقد الوعي تمامًا ، لذا فمن الأفضل أن تسرعا إلى السفارة المصرية .

[illegible] « راؤول » [illegible] سرعة السيارة وهو يراقب الإجهاد الواضح على وجه « أدهم » في مرآة السيارة وهو [illegible]

— هل ستطلب القبض علينا في السفارة المصرية ؟

ابتسم « أدهم » ابتسامة ساخرة وغمغم

— لقد انتهت الحرب يا رجل ، ولدينا مئات الأسرى من جنسكم ولسنا نحتاج إلى المزيد .

انحرفت السيارة في الطريق المؤدي إلى قلب « باريس » ، حيث السفارة المصرية ، وشعر « أدهم » بإرهاق عجيب

مفرحتين تحتاج إلى مجهود خرافي ، ولكنه قاوم الخمول الذي سيطر على جسده ، وهو يقول :

— الشارع القادم إلى اليسار أيها الوغد ، هناك ستجد السفارة المصرية .

انحرفت السيارة في الشارع الذي أشار إليه « أدهم » ، وتوقفت أمام السفارة المصرية تماما ، فأسرع حرس السفارة نحوها ، وأصابته الدهشة حينما رأى « أدهم » يصوب مسدسه إلى الرجلين ، ولكن « أدهم » ناوله مسدسه قائلا :

— اتركهما ينصرفان أيها الجندي ، وأخبر السيد « رءوف سعادة » ، أن « أدهم صبري » يريد مقابلته لأمر عاجل للغاية .

أسرع « راءول » و « جاكوب » يبتعدان عن السفارة المصرية غير مصدقين أنهما قد نجيا ، على حين نظر الحارس في جزع إلى الدماء التي تغطي ساق « أدهم » ، وسأله :

— هل أذهب بك إلى المستشفى ياسيدي ؟ إنك تنزف الدماء في غزارة .

قال « أدهم » ، وهو يحاول الابتسام :

— كلا أيها الجندي ، ولكن أخبر السيد « رءوف » على وجه السرعة .

لم يكد « أدهم » يتم عبارته ، حتى عجزت ساقاه عن حمله ، وسقط بين ذراعي حارس السفارة المصرية فاقد الوعي .

* * *

كانت أشعة الشمس تملأ المكان ، حينما فتح « أدهم » عينيه ، وطالعه وجه الدبلوماسي المصري « رءوف سعادة » ، فغمغم وهو يبتسم :

— مرحبا ياسيدي السفير .

ابتسم « رءوف » وقال في لهجة تحمل الفخر :

— في خير حال أيها البطل ، كيف حالك أنت ؟

ودون أن ينتظر إجابة « أدهم » ، استطرد قائلا :

— لقد أخرج الملحق الطبي للسفارة من ساقك رصاصتين ، ولكنه يقول إن عظام الساق لم تمس ، ولقد

نزفت إثرها حوالى لترين من الدم طوال الليل . ولقد أثار هذا الأمر كثيرًا دهشة المحقق الطبى ، إذ أن فقدان هذا القدر ، كفيل بقتل أى إنسان على الفور .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ــ ربما لم يحن قدرى بعد يا سيدى .

اتسعت ابتسامة السفير المصرى ، وهو يقول :

ــ لقد أنجزت عملاً بطوليًا يا سيد (أدهم) ، ولقد عثرنا على القائمة المطلوبة فى ثيابك ، وأرسلناها إلى المخابرات المصرية على الفور بالشفرة ، وهم يقولون إنك وضعت حدًا لطغيان (القوة (أ)) .

ابتسم (أدهم) دون تعليق ، فعاد السفير يقول :

ــ ولكن لماذا أطلقت سراح الإسرائيليين اللذين أجبرتهما على نقلك إلى هنا ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم ابتسم قائلاً :

ــ لأن أول ما سيفعلونه هو إخبار رؤسائهم بكشف أمر (القوة (أ)) ، وبأن لدينا قائمة كاملة بأسماء أفرادها ،

وسيقوم رؤساؤهم على الفور بإلغاء وضع أى عمليات أعمال ، تم إصدار أوامرها من قبل ، ثم إن هذا سيلقنهم درسًا فى تفوق المخابرات المصرية ، وترفعها عن سلب حياة الأفراد ، وسيعلمون أننا نصل إليهم مهما بلغت دقة وسائل التخفى لديهم .

رفع السفير حاجبيه ، قائلاً :

ــ تفكير رائع عظيم يا سيد (أدهم) .

ثم ابتسم وهو يرمقه بإعجاب مستطرداً :

ــ إنك تستحق عن جدارة لقب (رجل المستحيل) .

* * *



١١ ـــ الختام ..

ـــ رائع .

هتفت (منى) في جذل ، وهي تغلق ملف عملية (القوة (أ)) ، ثم تطلعت إلى (أدهم) صائحة :

ـــ لقد كنت تقوم بعمليات رائعة قبل أن نعمل معًا يا (أدهم) .

ترالعت ابتسامة خبيثة على شفتي (أدهم) ، على حين انفجر (قدري) مقهقهًا ، وقال :

ـــ عجبًا .. كنا نظن نجاح (أدهم) يعود إلى مصاحبتك إياه يا (منى) .

ظهر الغضب على وجه (منى) ، وقالت :

ـــ هل تنكر أنه لم يفشل مرة واحدة في أثناء عملنا معًا يا (قدري) ؟

عاد (قدري) يقهقه ضاحكًا ، ثم قال :

ـــ ولكن هذا كان يستلزم مجهودًا إضافيًا يا عزيزتي .

التقى حاجبا (منى) ، وتقطب جبينها في غضب ، وهي تلتفت إلى (أدهم) قائلة :

ـــ هل هذا صحيح يا (أدهم) ؟

قال (أدهم) وهو يكتم ضحكته :

ـــ في الواقع .. لو أننا نظرنا إلى الأمور من الجانب المقابل ، فإن ....

قاطعته صائحة في غضب :

ـــ هكذا ؟! أبعد أن قضيت إلى جوارك أكثر من شهر وأنت فاقد الوعي ....

بترت عبارتها فجأة ، واحمر وجهها خجلًا وهي تقول :

ـــ معذرة يا (أدهم) ، ما كان ينبغي أن أقول ذلك .

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

ـــ لا عليك يا عزيزتي ، إنني أراك رائعة دائمًا ، حتى في لحظات الغضب .

ازداد احمرار وجهها ، وهي تتمتم في حياء :

— أحقا يا (أدهم) ؟

تنحنح (قدرى) فى ارتباك ، وقال :

— أين يقع مطعم هذا المستشفى ؟ إننى أتضور جوعا .

أطلقت (منى) ضحكة مرحة فى محاولة للتغلب على ارتباكها ، على حين ابتسم (أدهم) وهو يقول مداعبا :

— ويحك يا (قدرى) .. إن وجباتك العالمية ستحرم نصف نزلاء المستشفى من وجباتهم لأسبوع على الأقل .

ارتج جسد (قدرى) المكتظ وهو ينفجر ضاحكا ، ثم قال :

— كم أوحشتنى دعاباتك يا صديقى .. إننى لم أعد أتناول الكثير من الطعام منذ غيابك .

قال (أدهم) مداعبا :

— يا للمسكين !! أراهن أن وجبتك لم تكن تتعدى نصف طن من اللحوم .

ابتسم (قدرى) فى خبث ، وقال :

— ولكننى كنت أوزعه على ثلاث وجبات .

ثم نهض مستطردا :

— والآن .. أين يمكن تناول وجبة دسمة ؟

ابتسمت (منى) فى مكر ، وقالت :

— لو أننى تلقيت اعتذارا مناسبا ، يمكننى أن أعد وجبة دسمة ، تتكون من الدواجن المحمرة ، والأرز ، (والمكرونة) ، والبفتيك ، واللحوم الباردة و ....

قاطعها (قدرى) ، وهو يخفى وجهه بيديه صائحا :

— يا إلهى !! سأظل أعتذر ما بقى لى من العمر يا زميلتى العزيزة ، فقد سال لعابى حتى كاد يملأ حولى .

ثم عاد يبتسم فى خبث ، قائلا :

— ولكن هذا لا يمحى خطأ ما قلته من قبل .

ظهر الغضب على وجه (منى) لحظة ، ثم انفجر الثلاثة ضاحكين ، وقالت (منى) فى مرح وهى تنظر إلى (أدهم) :

— فليكن يا (قدرى) ، المهم أننى سأعود قريبا للعمل ثانية مع (رجل المستحيل) .

* * *

[تمت بحمد الله]